تقرير حول مشاريع التسويات السلمية للنزاع العربي الاسرائيلي ١٩٤٨ ــ ١٩٧٢

ليلى سليم القاضي

للقضية الفلسطينية تاريخ طويل نسبيا مع مشاريع التسوية السياسية (الحلول السلمية) الهادفة الى تصفيتها نهائيا واضفاء طابع الشرعية الرسمية على الوجود الاسرائيلي في المشرق العربي . وقد حصرت في هذا التقرير أهم ما صدر من هذه المشاريع ومن « مبادرات السلام » منذ قيام دولة اسرائيل حتى مشروع الملك حسين الداعي الى تصفية قضية الشعب الفلسطيني عن طريق اقامة « المملكة العربية المتحدة » . ومن مراجعة هذه المشاريع تبرز أمامنا صورة عامة عن النزاع العربي الاسرائيلي تتلخص بما يلي :

(١) أنظمة عربية تعرف انها عاجزة أمام قوة اسرائيل والقوى الامبريالية الداعمة لها ، وغير قادرة في الوقت نفسه على تخطي هذا العجز (لاسباب عديدة تختلف وفقا لطبيعة الطبقة الحاكمة في كل دولة عربية) .

(٢) الانظمة العربية نفسها وهي معرضة لضغط شعبي عربي وفلسطيني شديد كي تواجه التحدي الاسرائيلي بنجاح وتدعم نضال الشعب الفلسطيني لاسترداد حقوقه الوطنية وما يولده هذا الضغط من احراجات كبيرة لهذه الانظمة .

(٣) دولة اسرائيل وهي تستفيد من وضع الانظمة العربية الحرج وتنتهز الفرص المناسبة للمزيد من التوسع والسيطرة في العالم العربي مما يزيد بدوره من حراجة مركز الانظمة العربية أمام شعوبها ويفضح بصورة متصاعدة حقيقة عجزها عن القيام بالمهمات الوطنية الكبرى المطروحة على الامة .

(٤) تأرجح الانظمة العربية المستمر بين مغازلة فكرة الوصول الى تسوية سياسية مع اسرائيل (مع حفظ ماء الوجه قدر الامكان) تحت ضغط عجزها المزمن ، وبين التزاماتها بمواجهة اسرائيل مواجهة كفاحية وعسكرية ناجحة تحت ضغط المطالب الجماهيرية والتوقعات الشعبية من جهة ، ورفض اسرائيل والامبريالية تمكين الانظمة من الحصول على تسوية تحفظ ماء الوجه ولو ضمن أدنى الحدود ، من جهة ثانية .

(٥) اسرائيل وهي تستفيد الى أقصى الحدود من التأرجح العربي الرسمي المذكور فتطرح نفسها كداعية للسلام والتسويات السياسية « المعقولة » والحلول السلمية بينما هي في الواقع تكسب مكاسب كبيرة من استمرار حالات الحرب الباردة أو الساخنة ، أو حالات اللاسلم واللاحرب مما جعل أية تسوية للنزاع قضية خاسرة بالنسبة لها حتى هذه الساعة .

(٦) نزعة الانظمة العربية المعنية ، في وجه هذا المأزق الخانق ومن أجل المحافظة على المصالح الطبقية التي تمثلها ، الى البحث عن المخارج « اللائقة » لنفسها عن طريق